

الكونية العامة تربية نفسية وعقلية، ثم رباه تربية تشريعية سبيلها الوحي وبعث الرسل، وكما أنه لا شريك له سبحانه في تربية الخلق والتكوين، لا شريك له في تربية الوحي والتشريع، وكما أنه ليس لأحد أن يزعم لنفسه نصيباً في الخلق أو حفا فيه، فليس لأحد أن يزعم لنفسه نصيباً في التشريع، والتحليل والتحريم.

ومن هنا كان في خلقه عامة تربيتان: تربية خَلقية وأخرى تشريعية، وقد انتظمهما قوله تعالى (رب العالمين) وفي ذلك إحياء قوي إلى أن يُعمل الإنسان عقله في هذا العالم ليدرك نواحي هاتين التربيتين اللتين جعلتا مناط استحقاق الحمد، واختصاصه بالثناء، فعلى الإنسان لذلك أن يبحث أسرار في نفسه، وفي الحيوان، وفي النبات، وفي الجماد، وفي السماء، وفي الأرض، وفي الماء، وفي الهواء، وفي كل ما خلق من شئ، وعليه أن يبحث في طبيعة العقل البشري، وما يعرض له من وجوده الزلل إذا استقل بالنظر إلى الأشياء والآراء والافهام، وما هو بحاجة إليه من تشريع الهي يعصمه ويؤازره في إدراك الحق والعمل بالحق. وقد صرح القرآن الكريم بهذا الإحياء في هذه الآيات الكثيرة التي تحت على النظر في ملكوت السموات والأرض، وما خلق من شئ كي يدرك الإنسان جهات هذه التربية، ويؤمن عن علم وبرهان أن سبحانه هو رب العالمين، وأنه المستحق للحمد والثناء (فانظر إلى آثار رحمة الله). (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

سور الحمد في القرآن:

وفي القرآن غير الفاتحة سور أربع بدئت بالحمد، هي: سورة الانعام، وسورة الكهف، وسورة سبأ، وسورة فاطر، وبذلك تكون سور الحمد خمسا.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه السور الخمس قد دارت حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتها: الخلقية والتشريعية، وأن سورة الفاتحة تختص من بينها بأنها أجملت ذكر هذه الربوبية من الجانبين، وأن السور الأخرى جاءت كتفصيل.